Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زيادة تتجر بها مع الشرق الأدنى. وكـان النقص فى «الثمرات» فى سنوات القحط هو فى حد ذاته إنذار لفرعون عله يعود ويراجع الأمر ويتدبره، فيؤمن بالله. ولكن فرعون وجنوده لايريدون أن يروا يد الله فى جـدب الأرض ونقص الثمرات. ولم ينتبهوا إلى العلاقة بين ظلمهم وبين أخذهم بالجدب ونقص الثمرات[1]. وفى ذلك يقول تبـارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف]

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يقال: كانت النخلة لا تحمل إلا ثمرة واحدة![2].

والإنسان العاقل الذى يريد المزيد من الله ما عليه سوى أن يشكر المنعم على نعمه؛ فـإن شكر النعمة هو الطريق إلى زيادتهـا، ولا يمكن أن يكون طريقه زيادة النعمة أبـدا معصية الله. ولقـد تفضل الله سبحـانه وتعالى على أهل مكة - التى كانت وإديا غيـر ذى زرع - فرزقهم من (الثمرات) استـجابة لدعوة خليله إبراهيم عليه السلام[3]. ولقـد خلد الله هذه الدعـوة الكريمـة فى القرآن الكـريم. فقـال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة].

ولقد استجاب المولى الكريم لدعوة خليله إبراهيم فصارت قلوب الناس تهفو إلى مكة وصار يُجبى إليها (ثمرات) كل شىء[4].

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص ٧٧. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثانى ص ١٥٢. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الثالث ص ١٣٥٧. تفسير سورة الأعراف لمحمد البهى ص ١٢٠ - ١٢١ تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص٣٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٢٢٢.

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص ٢٠٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثانى ص ٥٠٤. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء الرابع ص ٦١.